

# دبلوماسية النوروز وأهميتها في تطوير العلاقات مع بلدان أوراسيا الكبرى

■ مسعود همياني

خبير في دراسات آسيا والمحيط الهادئ

النوروز يعتبر أداة جيوسياسية لإيران القديمة، وقد تمّ تصوير هذه القضية عبر الرسوم المنقوشة على جدران قصر آبادانا والتي تبين مشهد الهدايا التي تم تقديمها خلال عيد النوروز من قبل أشخاص من ٢٩ دولة مختلفة للملك الإيراني ( داريوس ) . منذ ذلك الحين، ولقرون، ظل نوروز ليس فقط نقطة محورية للتواصل الثقافي والبشري في أوراسيا، ولكن أيضاً عنصراً رئيسياً في هوية الدول الأوراسية. حتى ان بعض الحكومات في المنطقة بادرت بتسجيل هذا التراث الحضاري القديم في المحافل الدولية كتراث تاريخي قيم لها. كما تم الاعتراف بالنوروز من قبل اليونسكو كتراث ثقافي غير مادي للبشرية، وفي عام ٢٠١٠، أعلنت الأمم المتحدة يوم ٢١ مارس "يوم نوروز العالمي".

ونظراً لأن النوروز هو جوهر هوية إيران باعتبارها مهدياً للتعايش

في عصرنا الراهن، تحظى الدبلوماسية الثقافية والعامّة، باعتبارها المكمل للدبلوماسية السياسية والرسمية للدول، مكانة خاصة وهي تعني في الواقع تبادل الأفكار والمعلومات والفن والأدب، وكذلك احترام التاريخ المشترك بين الأمم من أجل تعزيز التفاهم المتبادل. و بعبارة أخرى، الدبلوماسية الثقافية هي في الواقع السعى لتحقيق المصالح الوطنية من خلال استخدام الأدوات الثقافية. ولكن في الوقت نفسه، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن قضايا مثل الثقافة الجيولوجية لها نفس القدر من الأهمية لتوجيه توجيه السياسة



والتعاطف مع المجموعات العرقية المختلفة، فإنه يقدم صورة فريدة للعالم عن بلدنا وان بلدنا كان دائماً قادراً على توحيد قلوب وعقول المجموعات العرقية المختلفة حول التراث الثقافي كما هو الحال بالنسبة لنوروز. بحيث يدخل نوروز إلى بلاط الملوك المغول في شبه القارة الهندية وما وراءها، حتى يصل الى مدينة شينجيانغ الصينية. واليوم، لا يزال من الممكن ان يتم استخدام النوروز لتلبية الإحتياجات الحالية للسياسة الخارجية للبلاد،

الخارجية، وهنا نستعرض اهمية هذه الدبلوماسية في تعزيز العلاقات بين إيران وبلدان أوراسيا.

## الأهمية الدبلوماسية للنوروز

العلاقة بين النوروز والدبلوماسية ليست بأمر جديدة. في الماضي، كان

ونظراً لأن النوروز هو جوهر هوية إيران باعتبارها مهداً للتعايش والتعاطف مع المجموعات العرقية المختلفة، فإنه يقدم صورة فريدة للعالم عن بلدنا وإن بلدنا كان دائماً قادراً على توحيد قلوب وعقول المجموعات العرقية المختلفة حول التراث الثقافي.

قمة نوروزيين فترة واخرى في إحدى دول المنطقة، يمكن أن يخلق آلية دائمة للحوار الإقليمي. بالإضافة إلى إقامة احتفال النوروز الدولي بمبادرات ثقافية متنوعة مثل أحداث السينما والموسيقى، وإقامة الألعاب والدورات الرياضية الدولية بحضور دول النوروز والدول المضيفة الأخرى في مختلف مدن الدولة، وتسهيل التأشيرات والتبادلات التجارية بين دول النوروز، من الممكن أن يساعد في زيادة الجذب السياحي، والنقطة المهمة هي أنه بما أن معظم الدول في منطقة النوروز أعضاء كاملون أو مراقبين في منظمة شنغهاي، يمكن الاستفادة من قدرات هذه المنظمة من خلال تقديم مبادرة ثقافية تسمى " التراث المشترك للنوروز ".

على الرغم من كل الفوائد الهائلة التي يوفرها طقوس النوروز لتصوير الدبلوماسية الثقافية الناجحة، لم يتم حتى الآن اتخاذ أي مبادرة مهمة فيما يتعلق بدبلوماسية نوروز. من ناحية أخرى، يمكن أن يكون النوروز حافزاً قوياً للتفاعل البشري والتكامل الاقتصادي الإقليمي، وفي هذا الصدد، لا يتعين على بلدان النوروز القيام بأي عمل شاق لإثبات شيء جديد، لأن النوروز نفسه عامل جذب أكثر من أي شيء آخر لجذب الانتباه العالمي. لذلك، يمكن لجمهورية الإسلامية الإيرانية تحسين شبكة الاتصالات والبنية التحتية في البلاد، مع مراعاة تراثها المشترك مع الدول الأورواسيوية، بحيث يمكنها، بالإضافة إلى إنشاء طريق تجاري حيوي للمنطقة، جذب عدد كبير من السياح سنوياً. والأهم من ذلك، أن إيران، إلى جانب معاملها

خاصة وإن إيران، باعتبارها البؤرة الأصلية لنوروز، تحظى اليوم بمكانة تسمح لها العمل مع دول مختلفة عبر أوراسيا لتعزيز دبلوماسية النوروز الاقتصادية والعلاقات الإنسانية.

### النوروز والروابط الأوراسيوية

بما أن دول المنطقة ترى النوروز جزءاً جوهرياً من هويتها وقيمتها الحضارية، وانها ضمن إطار الشبكة والمجموعة التي تم تشكيلها للاحتفال بعيد النوروز فهذا العيد اذن يلعب دوراً مهماً في حياة الملايين في جميع أنحاء أوراسيا. هذا الوجود الأوراسي في نوروز وأهميته للهويات الوطنية في المنطقة، إلى جانب تصويره كطقوس لتعزيز ثقافة السلام، يجعله مثالياً لتصوير الدبلوماسية الثقافية. ويمكن أن يكون للاستخدام الناجح لهذه العلاقات مع البلدان الأخرى في مجال النوروز تأثير يتجاوز مجال الدبلوماسية الثقافية ويساعد في مجالات أخرى من السياسة الخارجية. ويمكن الادعاء بأن طقوس النوروز، -من خلال تجسيد مبادئ وأهداف السياسة الخارجية للبلاد-، تقدم صورة جميلة لإيران كهوية ذات نفوذ دولي. لذلك، بالنسبة للحكومة الجديدة، التي تبنت سياسة الجوار النشطة لتوجيه سياستها الخارجية، فإن استخدام العلاقات الثقافية والتاريخية الغنية لإيران مع الدول الأخرى يمكن أن يخلق آفاقاً جديدة للتعاون. خلافاً للاعتقاد الشائع حول القوة الناعمة وتصدير السلع الثقافية، فإن



الجيوسياسية كجسر بين أوراسيا والمحيط الهندي، واستمرار الاستثمار في مشاريع النقل المادي مثل ميناء تشابهار والممر بين الشمال والجنوب، في الوقت نفسه، يجب أن تزيد من قدرتها على فهم التعقيدات الثقافية لأوراسيا والشعور بالمسؤولية لتعميق الروابط الثقافية والإنسانية مع المجتمع الأوروبي الآسيوي. لذلك، يمكن أن يستمر النوروز في إفادة البلاد من حيث توسيع العلاقات الإقليمية والدولية في القرن الحادي والعشرين.

السمة الإيجابية للنوروز هي أن الترويج لها لا يُنظر إليه على أنه تصدير لمنتج ثقافي، ولكن كطقوس ثقافية مشتركة في جميع أنحاء أوراسيا يمكنها إنشاء آلية دبلوماسية وثقافية لتعزيز العلاقات الإقليمية. لذلك، يمكن لدبلوماسية النوروز أن تسهّل على الأرواح تحقيق أهداف الحكومة الكبرى في إطار سياسات "الجوار الأول" و "التطلع إلى الشرق". وفي هذا الصدد، فإنّ تبني بعض المبادرات الدبلوماسية الرمزية، مثل عقد